٣٧٥

ما وكانت الخيرة منصوبة على اما خبر كان وقد اعترض عن هذا من قال ان ما منفصلة بان قال تقدير الكلام يختار ما كان لهم الخيرة فيه ثم حذف الجار والمجرور وهذا ضعيف وقال ابن عطية يتجه ان تكون ما منفصلة اذا قدرنا كان تامة ويوقف على قوله ما كان اي يختار كل كائن ويكون لهم الخيرة جملة مستانفة وهذا بعيد جدا **يعلم ما تكن** حدورهم اي ما تخفيه قلوبهم وعبر عن القلب بالصدر لانه يحتوي عليه **له الحمد في الاولى والاخرة** قيل ان حمدهم في الاخرة قولهم الحمد لله الذي صدقنا وعده او قولهم الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن وفي ذكر الاولى مع الاخرة مطابقة **سرمدا** اي دايما والمراد بهذه الاية اثبات الوحدانية وابطال الشرك فان قيل كيف قال **يا تيكم** بضياء هلا قال يا تيكم نهار في مقابلة قوله **يا تيكم** بليل فالجواب انه ذكر الضياء الجملة ما فيه من المنافع والعبر **لتسكنوا فيه** اي في الليل **ولتبتغوا من فضله** اي في النهار في الاية التفات ونشر وترتيبا **من كل امة شهيدا** اي اخرجنا من كل امة شهيد منهم يشهد عليهم باعمالهم وهو نبيهم لان كل نبي يشهد على امته **هاتوا برهانكم** اي هاتوا حجتكم على ما كنتم عليه من الكفر وذلك اعذار لهم وتوبيخ وتعجيز **ان قارون كان من قوم موسى** اي من بني اسرايل وكان ابن عم موسى وقيل ابن عمته وقيل ابن خالته **فبغى عليهم** اي تكبر وطغى ومن ذلك كنزه يوسى عليه السلام **واتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة** المفاتح هي التي يفتح بها وقيل هي الخزاين والاول اظهر والعصبة جماعة الرجل من العشرة الى الاربعين وتنوء معناه تثقل يقال ناء به الحمل اذا اثقله وقيل معنى تنوء تنهض بتحامل وتكلف والوجه على هذا ان يقال ان العصبة تنوء بالمفاتح لانه ذات

كما

كما قلب الكلام عند العرب كثيرا ولا يحتاج الى قلب على القول الاول **لا تفرح** الفرح هنا هو الذي يقتضي الاعجاب والطغيان ولذلك قال ان الله لا يحب الفرحين وقيل السرور بالدنيا لانه لا يفرح بها الا من غفل عن الاخرة ويدل على هذا قوله ولا تفرحوا بما اتاكم **وابتغ فيما اتاك الله الدار الاخرة** اي اقصد الاخرة بما أعطاك الله من المال وذلك بفعل الحسنات والصدقات **ولا تنس نصيبك من الدنيا** اي لا تضيع حظك من دنياك وتمتع بها مع عملك للاخرة وقيل معناه لا تضيع عمرك بترك الاعمال الصالحات فان حظ الانسان من الدنيا انما هو بما يعمل فيها من الخير فالكلام على هذا وعظ وعلى الاول اباحة للتمتع بالدنيا ليلا ينفر عن قبول الموعظة **وأحسن كما احسن الله اليك** اي احسن الى عباد الله كما احسن الله اليك بالغنا **قال انما اوتيته على علم عندي** لما وعظ قومه اجابهم بهذا على وجه الرد عليهم والرفع عما الزموه من الموعظة والمعنى ان هذا المال انما اعطاه الله لي بالاستحقاق لحسب علم عندي استوجبته به واختلف في هذا العلم فقيل انه علم الكيمياء وقيل التجارب للامور والمعرفة بالمكاسب وقيل حفظ التوراة وهذا بعيد لانه كان كافرا وقيل المعنى انما اوتيته على علم من الله وتخصيص خصني به ثم جعل توليه عندي كما تقول في ظني واعتقادي **أولم يعلم ان الله قد اهلك من قبله من القرون** هذا رد عليه في اغتراره بالدنيا وأكثر عددا للمال او جمعا للخدام والاول اظهر **ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون** في معناه قولان احدهما انه متصل بما قبله والضمير في ذنوبهم يعود على القرون المتقدمة والمجرمون من بعدهم اي لا يسأل المجرمون عن ذنوب من تقدمهم من الامم

Copyright King Saud University

مخطوطات

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)